

*Dirassat & Abhath*  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

*EISSN: 2253-0363*  
*ISSN : 1112-9751*

شخصية الأمير عبد القادر في المصادر المغربية – كتاب الاستقصا للناصرى وكتاب  
الحل الجبهة للمشرى أنموذجا (دراسة مقارنة)

**Title in The l'Emire Abdul Qadir personality in Moroccan sources - the  
writings of Al-Nasiri and Al-Mushrifi as a model (a comparative study)**

1- حسين تواتي Hocine Touati 2- هوارية بكاي Houaria Bekkaye

1 جامعة خنشلة، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية جامعة تلمسان

hocine.touati@unive-khenchela.dz

2- جامعة تلمسان، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية جامعة تلمسان

houaria.bekkaye@unive-tlemcene.dz

المؤلف المرسل : حسين تواتي: touatihocine13@gmail.com Hocine Touati

تاريخ القبول : 2021-10-22

تاريخ الاستلام: 2021-10-16

## المخلص:

حاولنا من خلال بحثنا هذا تسليط الضوء على نظرة المصادر المغربية للأمير عبد القادر ، وذلك من خلال كتابي الاستقصا للناصرى السلاوي والحلل الهبية للمشرفي، وذلك من خلال دراسة مقارنة، وخلصنا إلى أن الكاتبين راعيا موقف السلطان المغربي المولى عبد الرحمن بن هشام من الأمير. فنجد السلاوي تحامل كثيرا على الأمير عبد القادر ، بينما اكتفى المشرفي بسرد الأحداث التي وقعت للأمير دون تعقيب، لكن نلمس لديه احترام كبير لعائلة الأمير عبد القادر ولعل ذلك راجع لأصوله التي تعود لهذه المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر ، الاستقصا، السلاوي الناصري ، الحلل الهبية ، محمد المشرفي.

## Abstract:

Through our research, we tried to shed light on the Moroccan sources' view of l'Emir Abdul Qadir, through the two books Al-Istiqsa by Nasser Al-Salawi and Al-Holal Al-Bahiya by Al-Mashrifi, through a comparative study. We find that Al-Salawi was very prejudiced against Prince Abdul Qader, while Al-Mashrifi only recounted the events that occurred to the l'Emir without comment, but we see that he has great respect for the family of l'Emir Abdul Qader, and perhaps this is due to his origins that belong to this region.

## Keywords:

l'Emir Abdul Qadir - the investigation (Al-Istiqsa) - Al-Salawi Al-Nasiri - Al-Holal Al-Bahiya - Muhammad Al-Mashrifi.

## مقدمة:

فمن هاتين الشخصيتين؟ وماذا كتبنا عن شخصية الأمير عبد القادر؟ وما هي أوجه التشابه وأوجه الاختلاف في كتابتيهما؟ هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عنها في مقالنا هذا الموسوم بـ "شخصية الأمير في المصادر المغربية - كتابات الناصري والمشرفي أنموذجا (دراسة مقارنة) -"، والذي سنقسمه إلى ثلاثة محاور رئيسية -بعد التعريف بالأمير عبد القادر- هي: كتاب الاستقصا للناصرى، كتاب الحلل الهبية للمشرفي، ثم المقارنة بين ما تناوله المؤرخان. وقد اتبعنا في ذلك المنهج التاريخي الوصفي ثم التحليلي الاستنتاجي.

## أولا: التعريف بالأمير عبد القادر:

هو الأمير عبد القادر ناصر الدين الحسني الابن الرابع لمحي الدين بن مصطفى بن المختار بن عبد القادر يعود نسبه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن طريق إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (ض) ولد سنة 1807م 1222هـ بالقيطن<sup>1</sup> (حوالي 20 كلم) غربي مدينة معسكر<sup>2</sup>.

شكلت سيرة الأمير عبد القادر مصدر إلهام للباحثين والمفكرين في مختلف مناحي حياته، وظلت لعدة عقود من الزمن وحتى يومنا هذا مجالا خصبا للبحث والدراسة في التاريخ، والأدب، والفكر، والسياسة، وغيرها من المجالات. وقد ألفت حول حياته العديد من المؤلفات سواء من معاصريه، أو اللاحقين لهم، ومن مختلف أقطار العالم، كما ارتبط اسمه بعدة أحداث وحوادث في عدة دول في البلاد العربية والغربية كبلاد الشام، وفرنسا، وبريطانيا، والمغرب، هذه الأخيرة التي ارتبط اسم الأمير بها كمجاهد يذود عن حى الإسلام ضد الغزو النصراني، كما ارتبطت سيرة الأمير عبد القادر بسلطانها العلوي مولاي الرحمن بن هشام. ومن بين الذين خلدوا هذه الأحداث المؤرخين المغربيين الناصري السلاوي ومحمد المشرفي الذان تحدثنا عن شخصية الأمير عبد القادر خلال تأريخهما لفترة حكم السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام.

الأول، ومنها على وجه الخصوص قضاء سلا، ثم القائم على العدالة بها، القائم بأعمال السلطان بالدار البيضاء<sup>7</sup> توفي السلوي في 12 أكتوبر من سنة 1897م،<sup>8</sup> وقد خلف عدة مؤلفات من بينها فضلا عن الاستقصا:

- طلعة المشتري في نسب الجعفري.
- زهرة الأفنان من حديقة ابن الونان.
- الرد على الطبيعيين (رسالة).
- تعظيم المنة بنصرة السنة.<sup>9</sup>

### 3- محتوى الكتاب:

المصدر الذي بين أيدينا هو الجزء التاسع من القسم الثالث من كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لصاحبه أحمد ابن خالد الناصري الشهير بالسلوي، وهو الجزء الأخير من مؤلفه هذا والذي نشر لأول مرة بالعاصمة المصرية القاهرة سنة 1895م. أما الكتاب الذي بين أيدينا فهو من طباعة دار الكتاب بالدار البيضاء المغربية سنة 1997م، وهو من تحقيق ولدي المؤلف جعفر ومحمد الناصري، وقد جاء هذا الجزء من الاستقصا في 238 صفحة بما فيها فهرس المحتويات، وفهرس الأعلام والقبائل، وفهرس الأماكن، وهو مقسم إلى عناصر مستقلة عن بعضها أي أن الكتاب لم يقسمه صاحبه لا إلى أبواب ولا إلى فصول.<sup>10</sup>

وما يهمنا من الجزء هو ما خصص منه للحديث عن عهد السلطان -أو أمير المؤمنين المولى كما ذكر الكاتب- عبد الرحمن بن هشام، الذي ارتبطت بفترة حكمه أحداث هامة منها بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومقاومة الأمير عبد القادر.

وقد وردت أخبار الأمير عبد القادر في هذا الكتاب من الصفحة 41 إلى الصفحة 66، وكان قبل ذلك قد تحدث عن احتلال الفرنسيين للجزائر، واستنجد أهالي الغرب الجزائري بالسلطان عبد الرحمن بن هشام من الصفحة 26 إلى الصفحة 31، وقد جاءت الأحداث حسب السلوي كما يلي:

خصص عنصرنا للحديث عن بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، ولم يفصل في أسباب الاحتلال بل اكتفى بذكر العداوة التاريخية بين الفرنسيين والعثمانيين الأتراك في الجزائر، كما ذهب في هذا إلى ما أورده الزهار حول شكوى الفرنسيين للباب العالي من تعدي الداوي حسين عليهم فرد عليهم السلطان العثماني بأن يتصرفوا معه وفق ما يروه مناسبا لحماقاته، ثم انتقل سريعا للحديث عن استنجد

تلقى تعليمه الأولي بزواوية والده بمسقط رأسه، قبل أن يكمل دراسته بوهران وأرزويو. في سنة 1826م قام برحلة إلى الحج رفقة والده زار من خلالها أغلب حواضر المشرق كالإسكندرية والقاهرة ودمشق وبغداد، فأخذ عن علمائها وجالس صلحاءها. نبغ في العديد من العلوم كالرياضيات، الطب، الفلسفة، والتاريخ والجغرافيا.<sup>3</sup>

شارك مع والده في الدفاع عن وهران والغرب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وبداية من 1832م قاد المقاومة بنفسه حتى سنة 1847م أسس خلالها الدولة الجزائرية الحديثة، وكبد فرنسا هزائم كثيرة أجبرتها الاعتراف بدولته، وعقد معاهدات هدنة معه كمعاهدتي دي ميشال<sup>4</sup> وتافنة<sup>5</sup>.

وفي سنة 1847م اضطر لإيقاف مقاومته، ليسجن في فرنسا حوالي خمس سنوات حيث أطلق سراحه نابليون الثالث سنة 1852م لينتقل إلى اسطنبول ومنها إلى دمشق الشام سنة 1855م أين استقر حتى وفاته سنة 1883م وبها دفن عن عمر ناهز 76 عاما. وفي سنة 1966م نقلت رفاته إلى الجزائر ليُدفن بمقبرة العاليا.

ثانيا: الاستقصا للناصرى (الجزء التاسع).

### 1- تقديم الكتاب:

يعد كتاب الاستقصا لصاحبه السلوي الناصري من أهم الكتابات التي تناولت تاريخ المغرب الأقصى منذ دخول الفاتحين المسلمين إلى غاية وفاة الكاتب -أو قبلها بقليل- على عهد العاهل عبد العزيز العلوي، وهو مصدر هام للفترة التي عاشها وحتى تلك التي سبقتها بقليل (1835م-1897م)، لأننا نجد تتبع الأحداث حسب تسلسلها الزمني على طريقة مؤرخي الفترة الوسيطة، وتلك طريقته في كتابة جميع مؤلفاته، ومن بينها ما تعلق بمقاومة الأمير عبد القادر التي عالجها حين حديثه عن مرحلة السلطان عبد الرحمن بن هشام.

### 2- التعريف بصاحب الكتاب:

مؤلف الاستقصا هو أحمد بن خالد الناصري المكفي بأبي العباس، والشهير بالسلوي نسبة لمدينة سلا التي ولد سنة 1835م. نشأ السلوي محبا للعلم أخذها بأسباب النهل منه حتى برع في شتى أنواع العلوم العقلية والنقلية كالعلوم الدينية والأدبية، والحساب والطبيعات وغيرها.<sup>6</sup>

ونظرا لغزارة علمه قربه السلاطين العلويين منه بداية عهد عبد الرحمن بن هشام الذي اصطفاه لنفسه، وجعله إمام مسجده، كما عين في وظائف سياسية في عدة مناطق من المغرب الأقصى على عهد السلطان الحسن العلوي أو الحسن

سلطة العلويين في المغرب لكن في حقيقة الأمر، فإن الأمير أُعتبر خارجا عن القانون في المغرب حسب بنود معاهدة لالة مغنية بين السلطان عبد الرحمن والفرنسيين والتي لم يذكرها المؤرخ، كما تحدث عن هزيمة الجيش المغربي أمام الأمير الذي كان في حالة الدفاع ضد ذلك الجيش بعدما باغته ليليا بالهجوم، لكنه برر ذلك الهزيمة بقصف جناحين من جيش السلطان لبعضهما البعض، وقد وردت هذه القصة عند تشرشل ولا شك أن الأمير من رواها له، وهذه الرواية مفادها أنه يوم 9 ديسمبر 1847م وصلت أخبار إلى الأمير أن الجيش المغربي تحت قيادة ابني السلطان محمد وسليمان يتقدم نحو مقره بالقرب من وادي ملوية في أكثر من خمسين ألف مقاتل، فما كان من الأمير إلا أن هاجمهم على حين غفلة منهم ليلة 11 ديسمبر مستخدما جملين يحملان الحلفاء المشتعلة في مقدمة جيشه، ففزع قوات الجيش المغربي وهزم الأمير هناك هزيمة نكراء.<sup>15</sup>

وفي هذا العنصر تحدث الكاتب عن قبيلة بني عامر التي كانت قد هاجرت إلى المغرب هروبا من بطش الفرنسيين، واتمها بالاتفاق مع الأمير للاستيلاء على العرش العلوي متى سمحت الظروف على اعتبارها أحد فرق جيش الأمير، وهذا ما دفع بالسلطان عبد الرحمن إلى إبادتها واسترقاق نساءها وأطفالها، بينما يذكر تشرشل أن السلطان نكل ببني عامر لما طلبوا منه السماح لهم بالاتحاق بقوات الأمير لقتال الفرنسيين معه.<sup>16</sup>

إن ما نلمسه من حديث الناصري في هذا العنصر تحامل على الأمير عبد القادر لتبرير موقف السلطان العلوي المتخاذل عن نصرة الجزائريين في عز حاجتهم إلى مؤازرته. وختتم كلامه في حديثه عن الأمير خلال هذا العنصر بتوقيف هذا الأخير للمقاومة بعد مشاورة أصحابه والتي قال عنها -أي هذه الحادثة- إن الأمير استسلم للفرنسيين وسلم في أصحابه. ثالثا: كتاب الحلل الهبية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية لمحمد المشرفي.

#### 1- تقديم الكتاب:

يعد كتاب المشرفي الحلل الهبية هو الآخر من أهم مصادر تاريخ الدولة العلوية بالمغرب الأقصى، وقد جاء في جزئين خصص الأول منهما للحديث عن الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأقصى منذ عهد الأدارسة حتى قيام الدولة العلوية، وخصص الجزء الثاني إلى السلاطين الذين تعاقبوا على حكم المغرب حتى عصر المؤلف الذي توفي سنة 1916م.

أهالي تلمسان بالسلطان عبد الرحمن بن هشام وطلبهم إياه بالدخول تحت بيعته، وهو الأمر الذي قبله السلطان العلوي الذي أرسل معهم ابن عمه علي بن سليمان عاملا عليهم.<sup>11</sup> ثم تحدث الكاتب عن عدول المخزن المغربي عن ضم تلمسان وما ولاها من مدن لما عرفته تلك المناطق من فوضى خاصة مع رفض الكراغلة وقبائل الدواير والزمالة لبيعة السلطان المغربي. كما أشار إلى المساعدات البشرية المادية، المالية والعسكرية التي أغدقها عبد الرحمن بن هشام على أهل تلك المناطق، وعنايته بها.

وبعد حديث الكاتب عن أمور داخلية بالمغرب الأقصى عاد للحديث عما يحدث في الجزائر، وقد عنون هذا العنصر ب: ظهور الحاج عبد القادر بن محي الدين المختار وبعض أخباره (ص ص 41-49)، فأشار في البداية إلى ظروف البيعة التي طلبت للشيخ محي الدين والد الأمير والذي اقترح على القوم هذا الأخير، ثم انتقل إلى الحديث عن انتصارات الأمير على الفرنسيين، دون أن يستي المعارك التي خاضها، ثم عرج على معاهدة دي ميشال دون الإشارة إليها بالذكر، وما حدث بعد نقضها من طرف الفرنسيين بسبب دعمهم لقبائل الدواير والزمالة وزعيمها مصطفى بن إسماعيل<sup>12</sup> من معارك انتصر فيها الأمير انتصارات باهرة وقتل من أعدائه ما يزيد عن أربعة آلاف فرنسي، وقد استشهد الناصري في هذا بما رواه له أحد المغاربة كان مقيما في وهران خلال هذه الفترة. كما تحدث خلال هذا العنصر كذلك عن دعم السلطان عبد الرحمن العلوي للأمير، 13 وعن غزو الأمير لتلمسان وإخضاعها لسلطته قبل أن يستولي الفرنسيين عليها، وكل ذلك قبل سنة 1835م لأنه ذكر بعد سرد هذه الأحداث أن ولد خلال هذه السنوات.

في العنصر الموالي (ص ص 49-56) تطرق الكاتب إلى معركة واد إيسلي قرب وجدة المغربية 14 بين القوات المغربية والقوات الفرنسية والتي أعزها إلى تحجج الفرنسيين بدعم السلطان المغربي للأمير عبد القادر. وقد انهزم الجيش المغربي في هذه المعركة، وكانت خسائره فادحة في المال والأرواح، لكن الكاتب لم ينسب هذه الهزيمة لقوة الفرنسيين بل رد سببها لتخاذل القبائل المغربية وصراعها على الغنائم.

ليعود بعد هذا العنصر إلى الحديث عن الأمير عبد القادر في عنصر تحت عنوان: بقية أخبار الحاج عبد القادر وانقراض أمره وما آل إليه حاله، وهو العنصر الذي جعل من خلاله الأمير خارجا عن القانون لأنه أراد الانقلاب على

ولعل المشرفي تجنب الخوض في تفاصيل العلاقات بين السلطان عبد الرحمن بن هشام والأمير عبد القادر نظرا لأصوله الجزائرية وانحداره من نفس منطقة الأمير عبد القادر (معسكر) وبالتالي تجنب الإحراج له وللسلطات المغربية، وردا للجميل لبلاد أسلافه.

رابعاً: المقارنة بين المصدرين.

بعد دراستنا للمصدرين ومقارنتهما ببعض بعضا ببعثنا خالصنا للنتائج التالية:

1- من حيث الأسلوب: نجد أن كلا الكاتبين استعملا نفس أسلوب الكتابة، وهو عبارة عن أسلوب سردي تتبع الناصري والمشرفي من خلاله الأحداث والحوادث حسب تسلسلها الزمني، وتتبع الأحداث حسب سنوات وقوعها، وذلك على طريقة مؤرخي العصور الوسطى.

2- من حيث المحتوى والمعلومات: نجد المعلومات التي أوردها المؤلفين متشابهة إلى حد التطابق، مع اختلاف في بعض الشكليات مثل تبجيل المشرفي لأجداد الأمير عبد القادر وهو ما لم نجده عند الناصري.

3- ما تعلق بالأمير عبد القادر: وهو لب بحثنا نجد أن الناصري تعامل كثيرا على الأمير عبد القادر ارضاء للسلطان عبد الرحمن بن هشام خاصة بعد تدهور العلاقات بينهما، ومن ذلك مثلا أنه جرده في كتاباته من لقب الأمير وأطلق عليه لقب الحاج عبد القادر. كما أنه اعتبر الأمير عبد القادر واحدا للمعروف وناكرا للجميل بعدما ذكّر بمساعدات السلطان العلوي عبد الرحمن بن هشام للأمير عبد القادر والجزائر، بل اتهمه بمحاولة الاطاحة بالعرش العلوي من خلال ارساله لقبائل بني عامر لتحقيق هذه الغاية، وفي حقيقة الأمر – كما ذكر سابقا- أن السلطان المغربي هو من شرد قبيلة بني عامر، وطارد الأمير خاصة بعد هزيمة المغاربة في معركة وادي اسلي وتوقيع معاهدة لالة مغنية 1845م.

أما المشرفي فنجدته تجنب الحديث عن تدهور العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطان العلوي عبد الرحمن بن هشام، وذلك تجنباً للقدح في الأمير وعائلته الشريفة التي يكن لها المشرفي كل الاحترام والتقدير على اعتبار أن أصوله تعود إلى نفس المنطقة التي ينحدر منها الأمير وعائلته وهي منطقة غريس أو الشرفة كما تعرف بين أهل المنطقة.

3- من حيث الموضوعية: نستخلص في هذا الجانب أن المؤلفين غلب على كتاباتهم الجانب الذاتي على اعتبار أنهما مؤرخا البلاط العلوي، فلا يمكن لهما بأي حال من الأحوال

وما يهمننا من هذا الكتاب هو المقصد الحادي عشر (ص ص 66-82) والذي عنوانه المؤلف بـ "السياسة المرنة وبداية أطماع الدولة الفرنسية". وكتاب الحلل الهية جاء على طريقة مؤرخي هذه الفترة والتي هي امتداد لأسلوب وطريقة العصر الوسيط، حيث تتبع الأحداث زمنيا حسب تاريخ وقوعها. وهو –الكتاب- من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، تحقيق وتقديم إدريس بوهليلة، طباعة دار أبي رقرق للطباعة والنشر بالرباط، الطبعة الثانية، 2005م. وجاء الجزء الثاني في 371 صفحة بما فيها الفهارس.

2- التعريف بالكاتب:

هو محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي جزائري المولد مغربي النشأة والدار، ولد سنة 1839 بمنطقة غريس قرب معسكر، هاجر مع أسرته إلى المغرب حوالي سنة 1844م وستقر بفاس التي اخذ منها بحظ وافر من العلم خاصة وأن أسرته اشتهرت بالعلم في الجزائر والمغرب على السواء. كان مؤرخا، وأديبا فقيها، عمل في الفتيا والقضاء، توفي محمد المشرفي سنة 1916م 17 كما ذكرنا، وقد خلف عدة مؤلفات من بينها:

- الحلل الهية الذي نتحدث عنه.

- الدر المنكون في التعريف بشيخنا سيدي محمد بن جنون.

- العمدة في ذكر من اشتهر نسبه الشريف في عمالة وجدة.

- إظهار العقوق في الرد على من منع التوسل إلى الله تعالى بالنبي والولي الصدوق.

3- محتوى الكتاب:

تناول المؤلف أحداث مقاومة الأمير عبد القادر على نفس الطريقة والترتيب التي تناولها بها السلوي صاحب الاستقصا، ولعل مرد ذلك لكونهما كتبا خلال نفس الفترة (في نفس الزمان والمكان)، بل اتفقت كتابتهما على نفس الأحداث وترتيبها غير أن المشرفي بدأ قبل الحديث عن احتلال الفرنسيين للجزائر بالحديث عن علاقة السلطان العلوي عبد الرحمن بن هشام، ويرر الخلاف بينهما بكثرة الوشاة بينهما خاصة من قبل قبائل الأحلاف، وإلا فإن العلاقة بينهما كان حسنة. ولطالما أعجب السلطان عبد الرحمن بالأمير عبد القادر، وقد عبر له عن ذلك أكثر من مرة<sup>18</sup>

كما نلمس في أسلوب الكاتب محبة لمحي الدين والدم الأمير عبد القادر حين يلقبه بـ "سيدي محي الدين"، أما فيما تعلق بتوقيف الأمير عبد القادر فيذكر أنه استسلم مرغما للفرنسيين، وليس كما وصفه الناصري بأنه استسلم بائسا.



السللاوي الناصري، مخطوط الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، (المخطوطة ملك خاص).

الصفحة الثانية من مخطوط الحلل الهبية للمشرقي،

القدح في موقف السلطان العلوي عبد الرحمن بن هشام المتذائل تجاه مقاومة الأمير عبد القادر خاصة بعد توقيع معاهدة لالة مغنية سنة 1945م. وإحقاق الحق وحسب "مذكرات الكلونيل أسكوت"<sup>19</sup> فإن مواقف السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام كانت مشرفة جدا مع الأمير عبد القادر ومقاومته قبل هزيمة إيسلي وتوقيع معاهدة لالة مغنية 1945م وهي تعبر بصدق عن موقف الشعب المغربي.

#### الخاتمة:

خلصنا في ختام بحثنا هذا إلى عدة نتائج من بينها أن كتابة التاريخ غالبا ما تخضع لسياسة النظام القائم، حيث أن السللاوي الناصري في كتابه أشار فقط إلى إيجابيات السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام تجاه القضية الجزائرية ومقاومة الأمير عبد القادر، بينما ما حدث من سوء تفاهم بين الطرفين فأوعز أسبابه إلى المواقف السلبية للأمير من المخزن العلوي. بينما تجنب المشرقي الخوض في العلاقات بين الأمير والسلطان العلوي عبد الرحمن بن هشام، وذلك تجنباً للإجراج الذي قد يضع نفسه فيه فإن كان موضوعيا فإنه حتما سيضع نفسه في موقف حرج أمام السلطان العلوي، وإن انحاز انحيازاً واضحاً للسلطان المغربي على حساب الأمير فإنه يضع نفسه في حرج أما أهله من منطقة معسكر وختي الذين يعيشون في المغرب الأقصى، خاصة وأنهم يعلمون علم اليقين ويعرفون معرفة لا يداخلها شك مكانة الأمير وأسلافه في الجزائر وبلاد المغرب. ومما خلصنا إليه أن الباحث في تاريخ مقاومة الأمير أو سيرته لا يجب عليه الاعتماد على هذين المصدرين إلا كمصادر ثانوية. لكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح، وقد يكون مفتاح وإشكالية بحث جديد هو: هل السلطان العلوي عبد الرحمن بن هشام بتغيير موقفه من الأمير عبد القادر والمقاومة الجزائرية بعد قصف القوات الفرنسية للطنجة والمكادور (الصويرة)، وهزيمة الجيش المغربي في معركة وادي إيسلي، وتوقيع معاهدة لالة مغنية أراد الحفاظ على مصلحة الشعب المغربي أم على العرش العلوي؟

#### الملاحق.

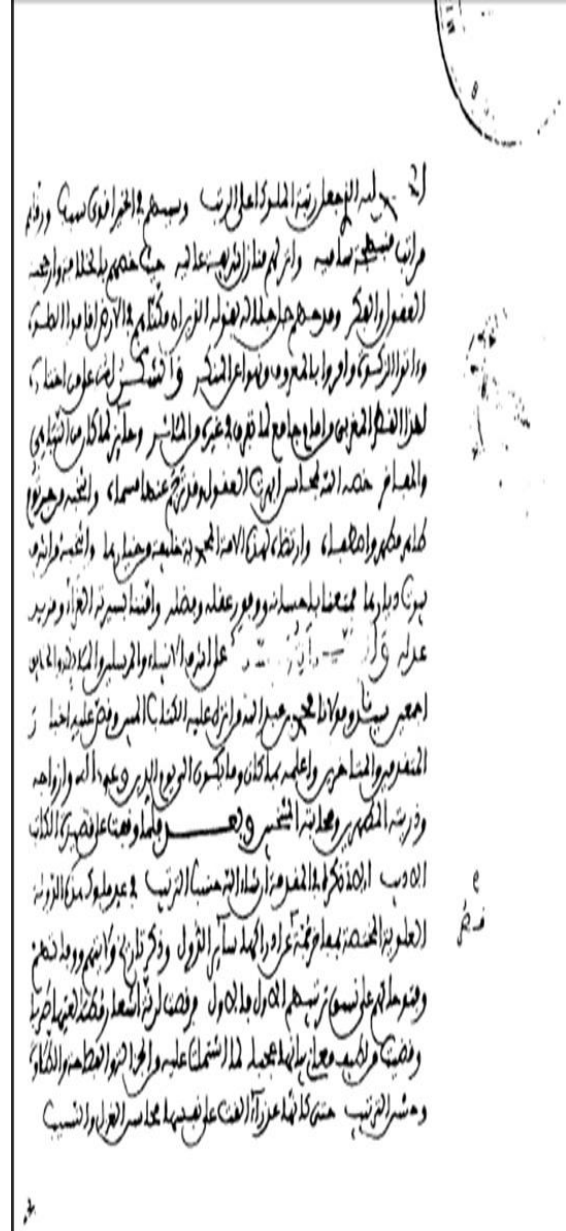
الصفحتين 1 و2 من مخطوط الاستقصا للناصرين.

- العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- المنوني محمد، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، المطبعة الأمنية بالرباط، المملكة المغربية، 1973م.
- بروفانصال ليفي، مؤرخو الشرفاء، ترجمة عبد القادر الخالدي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المملكة المغربية، 1977م.
- بكامبوارية، الاحتلال الفرنسي لمنطقة تلمسان وردود الفعل الوطنية "الأمير عبد القادر أنموذجا"، مجلة القرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، العدد 1، سبتمبر 2012م، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان.
- بن سفي عزالدين، العلاقات الجزائرية المغربية (1246-1330هـ/1830-1912م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2018/2017م.
- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر السلطان السابق لعرب الجزائر، ترجمة أبي القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م.
- جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، الناشرين المتحدين، الرباط، المملكة المغربية، 1986م.
- حقياحسان، الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد، المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1961م.
- سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت، 2000م.
- كلة نصيرة، المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب "الاستقصا" للناصر، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2018م/2019م.
- المشرفي محمد بن محمد، الحلل الهيبة في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتحقيق إدريس بو هليلا، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، دار أبي رقرق، الرباط، المملكة المغربية.

Narcisse Faucon: Le livre d'ore de l'Algérie, T1, librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1889.

الهوامش:

- <sup>1</sup> هي اليوم بلدية تابعة لدائرة بوحنيقية، كانت تعرف بمدينة المرابطين، أسسها أسلاف الأمير عبد القادر، وقيل جده مصطفى بن المختار بن عبد القادر الشهير بالغرسي، كانت مقرا للزاوية القادرية التي جعلت منها مركزا دينيا وفكريا في الغرب الجزائري، من أبرز مدرسيها الشيخ محي الدين والد الأمير. عنها ينظر أيضا: ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت، 2000م، ص 113، 114؛ إحسان حقي: الجزائر العربية أرض الكفاح



محمد المشرفي، المصدر السابق، ص 15.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- أسكوت (كولونيل)، مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- البكري أبو عبد الله، المسالك والممالك، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج2، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيروت، لبنان، 1992، - الوزان حسن، وصف إفريقيًا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.
- الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وتاريخ الجزائر، تقديم وتعليق ممدوح حقي، ط2، دار اليقظة العربية بيروت، لبنان، 1964م.

عهد الدولة العلوية في كتاب "الاستقصا" للناصري، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2018م/2019م ص ص 32-35.

<sup>10</sup> عن هذا الكتاب، وأسباب تأليفه، وعدد طبعاته، والمادة العلمية التي اعتمدها مؤلفه، وطريقة ترتيبه، وما جاء في مختلف أجزائه، وأسلوب تحريره، وأهميته العلمية ينظر: نصيرة كلة، المرجع السابق، ص ص 36-51.

<sup>11</sup> وذلك على عكس ما ذهب إليه تشرشل في كتابه حياة الأمير عبد القادر بأن السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام أرسل مع أهل تلمسان ابنه محمد أميرا عليهم. ينظر: المصدر السابق، ص 53، 54.

<sup>12</sup> رفض مصطفى بن إسماعيل في بداية الأمر مبايعة الأمير عبد القادر مكابرة، فكيف له وهو الشيخ الوقور الكبير في السن أن يبايع شخصا ما زال يراه طفلا، ثم بايعه مضطرا لإجماع أهل الغرب عليه، قبل أن ينظم إلى قوات الاحتلال فاعتبره الأمير خائنا وأهدر دمه، ولما قتل حزت رأسه وحيء بها للأمير.

<sup>13</sup> عن علاقة السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن بن هشام والأمير عبد القادر قبل موقعة ايسلي ينظر: عز الدين بن سفي: المرجع السابق، ص ص 100-112.

<sup>14</sup> عن موقعة ايسلي وتدايعاتها على العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام ينظر: عز الدين بن سفي: المرجع السابق، ص ص 117-124.

<sup>15</sup> عن وقائع هذه المعركة بالتفصيل ينظر: تشرشل: حياة الأمير، ص ص 242.

<sup>16</sup> رواية الناصري تختلف تماما عما أورده تشرشل ومحمد بن الأمير عبد القادر على أن هذه الأخير هي الأقرب للصحة لأن الناصري أراد تبرئة السلطان المغربي من غدره بقبيلة بني عامر لمجرد أنه شك في محاولة الأمير الاستيلاء على العرش المغربي، وأن بني عامر هم سنده في مرماه هذا من داخل المغرب، فلا يعقل أن يقتل بنو عامر أبناءهم ونسائهم ثم ينتحرون لأنهم تأكدوا من الهزيمة، خاصة وأن تاريخ هذه القبيلة حافل بشجاعة أبنائها وشراستهم في القتال.

<sup>17</sup> عن حياة المشرفي وكل ما تعلق بها من تكوينه، مؤلفاته، المناصب التي تقلدها، ورحلاته ينظر: محمد بن محمد المشرفي: الحلل الهيبية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتحقيق إدريس بو هليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، دار أبي رقرق، الرباط، المملكة المغربية، تقديم المحقق ص ص 65-85.

<sup>18</sup> لا يختلف ما أورده المشرفي عن ما ذكر الناصري فقد تتبعنا نفس الطريقة في الطرح، واعتمدا نفس أسلوب معالجة الأحداث غير أننا نلمس في كتابات المشرفي عن الأمير وأسرته احتراما لهذه العائلة التي كانت رمز العلم والدين في منطقة غريس التي ينحدر منها المشرفي.

المجيد، المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1961، ص 41؛ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية (1246-1330هـ/1830-1912م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2017/2018م، ص 95؛ هوارية بكاي: الاحتلال الفرنسي لمنطقة تلمسان وردود الفعل الوطنية "الأمير عبد القادر أنموذجا"، مجلة القرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، العدد 1، سبتمبر 2012م، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، ص 232.

<sup>2</sup> هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 231.

<sup>3</sup> محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وتاريخ الجزائر، تقديم وتعليق ممدوح حقي، ط2، دار اليقظة العربية بيروت، لبنان، 1964، ص 392.

<sup>4</sup> عُقدت معاهدة دي ميشال بين الجنرال الذي أخذت المعاهدة اسمه والأمير عبد القادر في 26 فيفري 1834م، ومن أهم بنودها بعد وقف القتال اعتراف فرنسا بدولة الأمير، ومدته بما يحتاج من البارود والكبريت. عن بنود المعاهدة كاملة وتحليلها، وتدايعاتها ينظر: إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص 47، 65.

<sup>5</sup> تافنة واد ينبع من جنوب ولاية تلمسان يسيل على بعد 15 ميلا شمال مدينة تلمسان ويصب في البحر قرب أرشكول أو رشقون حاليا، وهو حد فاصل بين ولايتي عين تموشنت وتلمسان. ينظر: أبو عبد الله البكري: المسالك والممالك، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج2، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيروت، لبنان، 1992، ص 749؛ حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 250.

ومعاهدة تافنة هي اتفاق بين الأمير عبد القادر والسلطات الفرنسية ممثلة في الجنرال بيجو تم توقيعها في 30 ماي 1837م بالقرب من وادي تافنة في المكان المعروف اليوم ببلدية الأمير عبد القادر، وقد جاءت هذه المعاهدة في 15 بندا أو مادة أو شرطا. ينظر: شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر السلطان السابق لعرب الجزائر، ترجمة أبي القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص ص 302-304؛ الكولونيل أسكوت، مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص ص 201-205؛ إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص ص 131-162؛ Narcisse Faucon: Le livre d'ore de l'Algérie, T1, librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1889, p 128-130.

<sup>6</sup> ليفي بروفانسال: مؤرخو الشرفاء، ترجمة عبد القادر الخالدي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المملكة المغربية، 1977، ص ص 254، 353.

<sup>7</sup> محمد المنوني: مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، المطبعة الأمنية بالرباط، المملكة المغربية، 1973، ص 255.

<sup>8</sup> كلة نصيرة: المرجع السابق، ص 35.

<sup>9</sup> عياش جرمان: دراسات في تاريخ المغرب، ط1، الناشرين المتحددين، الرباط، المملكة المغربية، 1986، ص 141؛ نصيرة كلة: المغرب الأقصى في